دموع الإله

— ١ —
شتاؤنا تنام في عروقه الدماء
وبذرة الرجاء في شتائنا تموت .
قلوبنا تحلم بالربيع ..
تستنزف الاحلام دفقة النجيع
وقطره .. فقطره تستنزف السماء
ما خبأ الاله في غيومها من الدموع !
فتنشد الدموع للثرى الحزين
انشودة الميلاد في غد الربيع :
« يا ايها الثرى لقد بكى الاله !
وكل قطرة من الدموع سوف تبعث الحياه ! »

— ٢ —
شتاؤنا تنام في عروقه الدماء .
مجامر النيران في بيوتنا تعج بالصقيع
وليس في الاثداء مايمصه الرضيع
وشمسنا مظلمة الضياء
وليس في بيوتنا شموع !
نجوس في الظلام كي نبحث عن نفل ..
لكننا نعود ، والقلوب ..
خاوية بلا امل !
نبكي بلا دموع
نبكي وومضه الرجاء في عيوننا تموت
والصمت والظلام عنكبوت
ينسج ظله على البيوت !

— ٣ —
شتاؤنا ترنيمة حزينة الصدى
تموت في مسامع الرضيع كي ينام ..
تنثرها في هداه الظلام ..
ام يهدهد النعاس جفنها الثقيل ..
والليل متعب طويل ..
يمتاح من عيونها الندى ...
ليطفيء الجذوة في فؤادها العليل
يهدهد النعاس جفنها الثقيل ..
تنام في ذهول ..
وطفلها الرضيع لاينام ..
ورعشة الشتاء تغمر العظام :

— ٤ —
شتاؤنا ترنيمه حزينة الصدى ..
تطير عبر فسحة الجدار
تصل في قلوبنا الى القرار
لترعش الحياة والردى ..
والليل والنهار ..
دروبنا ملاعب الرياح
تصطفق الابواب في بيوتنا ..
وفي قلوبنا جراح
كانها منافذ الى الصباح
تخوي بها الرياح كي تستيقظ الدماء
فتشرق الضياء
وتلفظ الدماء حبة القلوب
نزرعها .. ونسأل الاله قطرة من المطر
فترعد السماء ، تبرق الغيوم بالشرر
وتنشد الامطار في الحقول :
« يا ايها الثرى .. لقد بكى الاله !
وكل قطرة من الدموع سوف تبعث الحياه ! »

بغداد **محمد عصفور**

الناس عن سكانه حين يمرون به ! لقد حاولت ان تحافظ على نظافه زجاج النوافذ وعلقت ستائر زاهية الالوان تركتها مسدلة اكثر الاوقات . كانت تحسب ان هذه بعض مظاهر البيت السعيد ففعلتها مادامت لاتستطيع ان تبني سورا عاليا حول بيتها وتجعل الزهور المتسلقة تملأه وتغطيه .

ومرت ثلاثون سنة ، الجديد الوحيد الذي حدث خلالها هو تراكم السنين . حتى اسماء تلاميذها كانت تتكرر كثيرا وهم كلهم في السابعة من عمرهم فهذه هي سن طلاب الصف الاول الابتدائي . طلبت مرة من مديرة المدرسة ان تجعلها تدرس غير الصف الاول ولكن طلبها رفض بحجة انها تجيد التدريس فيه اجادة سجلها لها المفتشون والمديرات . وكم تمنت ان لايثنى على تدريسها ليكون هناك جديد في حياتها . كانت تنتظر يوما يقال لها فيه انها مدرسة فاشلة ولكن ذاك اليوم لم يات . انها ناجحة في العطاء ، فاشلة في الاخذ .

كان هذا هو محور تفكيرها اليومي .. ليتها تجد شيئا جديدا تفكر فيه . انها تدري حين تبدأ التفكير اين ستصل واين ستقف .

وحين وصلت المدرسة ودخلت غرفة المدرسات تعمدت ان لاتنظر في المرآة ولكن لم تقل لها واحدة من المدرسات ان شعرها مرتب فاستفقدت هذا المديح الكاذب . دق الجرس واصطف الصغار وبداوا يزعقون منشدين ثم دخلوا صفوفهم . وخرجت من غرفة المدرسات لتلحق بتلاميذها وفي طريق خروجها تطلعت الى المرآة فرات شعرها مرتبا . ليتها قالت ان شعرها لا يريد ان يترتب .

ودخلت الصف واندمجت في التدريس ، وبينما هي تكرر بعض اصوات الحروف سمعت الطفل الجالس على الطاولة الامامية يتلعثم في ترديد الصوت . نظرت اليه ، ان سنه الامامية مكسورة . لقد حدث جديد !! وتطلعت الى من يجاوره فاذا سنه العليا مفقودة ايضا ! وادارت راسها بين الاطفال .. هذا ثالث ينقص فمه سن وذاك رابع وخامس ..

وتطلعت في وجوه الصغار واذا كل منهم ينقص فمه سن . اهذا جديد ؟! اهو جديد ؟؟ ثم تذكرت فجاة انهم في السنة السابعة من عمرهم في السن الذي يبدل فيه الصغار اسنانهم ..

هذا امر يحدث لكل تلاميذها منذ ثلاثين سنة ... ولكنها اكتشفته اليوم فقط .

ولكن . أليس جديدا ان تكتشف هذا القديم ؟؟

ديزي الامير